

## نافذة

## بيت العائلة والماء المالح!

سياسة الانتظار، فلسفة الانتظار، سمها ماشئت! الرهان على الوقت والزمن! العض على الأصابع، انتظار القادم من دون أن نعرف ما يحمل في ثناياه! مهما كانت التسمية فإنها فلسفة قاتلة تقوم على الانتظار، وتعتمد على الأرض الموات التي لا حركة فيها! السكون موت والحركة حياة وفعل، حتى إن كان المسير إلى الخلف هو يمثل الحياة التي تنبض، أما السكون المطلق فهو موت محتم، وهو أسوأ أنواع الموت، لأن أهدنا لا ينتظر يوم قيامة منتظراً وموعوداً ليرى ما جرى له، بل إنه مع كل صباح يرقب موت خلاياه، وتقدم الشيخوخة إلى شخصه والمحيطين حوله، ويشهد تحول الأرض الموات إلى أرض بياب، وإلى أرض دمار ودم تعجز عن احتواء الأحبة! وتمنع من إقامة رحام قبر نوره بين الغيبة والأخرى.. حتى الموت تفقدنا فلسفة الانتظار الاستمتاع به وبحكمته! لم يعد أهدنا قادراً على الأفراد بذاته ليتذكر الراحل بإيجابياته ليكيه، وسلبياته ليعرف الحكمة من رحيله في الوقت المناسب.

الأخر يفعل، يرسم، يخطط... ونحن نرقب، ننتظر، نتفعل!

مقدراتنا بيد الآخر، هو يحدد ما نريد، هو يفعل ما نريد!

ونحن ننتظر، نقدر للآخر أنه خطط لنا! نحتفظ له بالجميل، ولو تأخر بجلب سيارة الإسعاف حتى لفظ العزيز «الوطن» أنفاسه بين الغيبة والأخرى.. المهم أنه جاء ليعمل على ترحيله وإلغائه.

بيت العائلة بني على الغش، وانتشر فيه الحقد والفساد، ولم ينعف أن تجتمع الأسرة مساء على طاولة واحدة لتتغنى بالزعر البري والزيتون المعطن، ومن حولنا يتناولون الوجبات السريعة على عجل، لنشر رسوم ومخططات تمكنهم من هدم بيت العائلة! لم يحدث شيء، والقادر على التدمير لم يفعل، وتاجر الحديد من الحديد عنه، وبائع الاسمنت فضل تصديره، والمغني غارده ليغني في المراح الليلية أغاني الراب، والمرأة المرصع منعت حليبها عن رضيع العائلة لتصبه في عبوات تباع في السوبر ماركات! الطين وقع، وظهرت العمدان وانحناءاتها

الجوع انتشر ولم يعد للطفل الرضيع من حليب الحسنة تفر ساقيتها على رصيف القهر وشام تدمع عينها كلما سمعت أغنية! تنقياً كلما وقف شاعر لإلقاء قصيدة تغيب عن الوعي وهي تسمع واعظاً يتحدث عن العفة! رحلة التداوي بدأت! الجرذ في كل مكان من بيت العائلة! الصرف الصحي تعطل ووصلت المياه المالحة إلى الأسرة!

جرم يركض هنا، وآخر يقفز فوق السرير ومالك الصيدية يحتفظ بها، ويرى أن الوقت لم يحن لاصطيادها!

والعامل في الصرف يحتفظ بمواده بانتظار القادم الأسوأ! لا يريد أن يستفد ما لديه من مواد غالية الثمن...

لأن الترميم بدأ فماداً سيكون حال بيت العائلة! لا ترميم يحدث

لا مواد لإعادة الصرف الصحي إلى طبيعته السقف مع الشتاء بدأ الماء ينسرب من أنحائه المواد العازلة تباع للأخر..

التنور لا يعمل والنسوة يعملن على نزع الشعر الزائد لا قمح قادماً.. لا طحين في بيت العائلة بيت المونة فارغ من كل شيء..

الأطفال يصرخون، يتضورون جوعاً الزعر البري لا يزال أغنية الزيتون المعطن ميراث بيت العائلة..

وحين انهمر المطر وصارت النسماء تطمر مياهاً مالحة والأرض تتبع ماء مالحة

تجمعت الكلاب الضارية الذئاب تصدر عواء متواصلًا مخيفاً ومن البيت خرجت الكلاب التي كانت أليفة

لا هذا يدخل ولا ذاك يخرج الأوجاف تملؤها المياه المالحة

ذات صباح شتائي هم أبناء بيت العائلة بترميمه وعندما نهضوا لم يتمكنوا

السقف صار أرض يبار كل شيء صار أسود

لم يبق في البيت وعلى سوره سوى المستعرة تريد أن تبضع ما تبقى من حجارة

إنها حجارة عتيقة وقوية نهض أبناء البيت

عدوا حلقة للديكة، وبدؤوا بكاء البيت ومع كل خبطة ينهار حجر

يذهب إلى سيارة منتظرة لم يكن بيت العائلة محتاجاً لأي جهد

أنهار وحده وعندما غارده بما نهبوا من حجارة لم يتنبهوا أن العمدان بدأت تكسو ذاتها

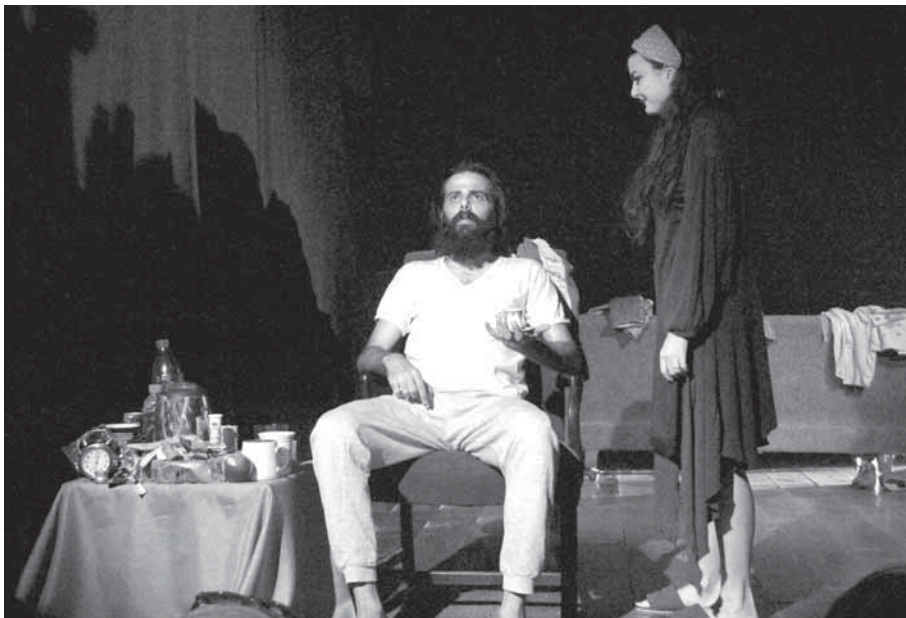
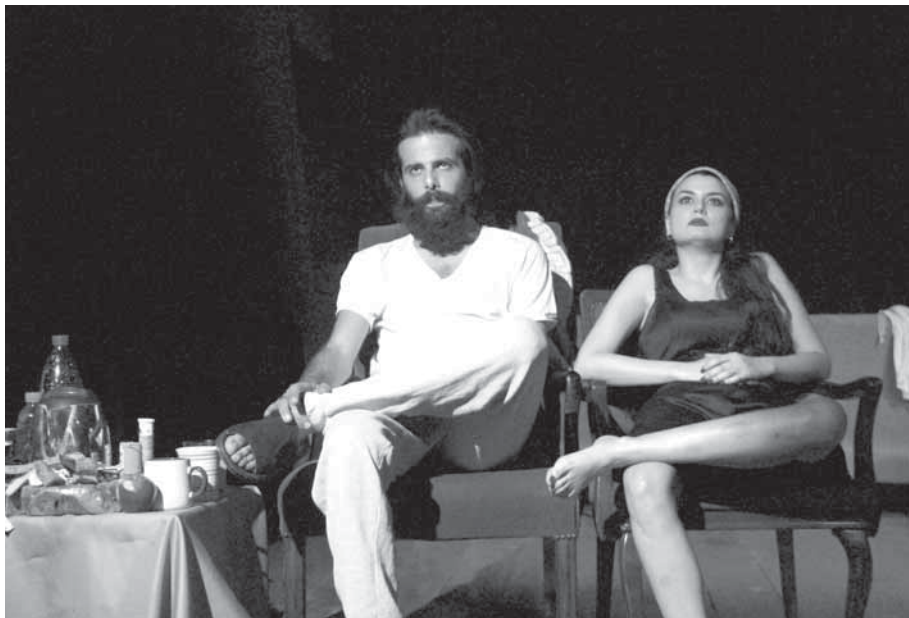
ليعود بيتاً للعائلة لكن ليستبدل قوماً غيرهم! أضاعوا بيت العائلة

ونهبوا قماش كفن الجد الذي يرقب دمه ينهمر لكنهم ظنوه ماء مالحة

إسماعيل مروة

## العمق في حالة انتظار الحل المجهول

## مسرحية «النافذة»... ميكروسكوب على نموذج من حياتنا الداخلية في أثر الحرب



عامر فؤاد عامر

طارق السعدوني

تتمحور فلسفة السعادة، التي يتحدث بها الفيلسوف «ابن سينا»، حول فكرة: «الوصول إليها لا يحقق جوهرها»، وتكمن السعادة في الطريق إلى السعادة وليس في تحقيق الهدف أو المبتغى. ويبدو أن نص العرض المسرحي «النافذة» للكاتب البولندي إربنيوش أريدينيسكي» تستند في جانب خفي منها إلى هذه الفكرة الجوهرية، وقد منح هذا الجوهر النص ميزة كبيرة من حيث إن الإنسان دائم البحث، ودام التغيير، ويبقى على حالة الانتظار والتشوق لتحقيق ذاته من خلال أهدافه، وهذا ما مستاه في العرض المقدم في استديو «شريف شاكر».

## أعماق جديدة

حاول الفنان «مجد فضة» مخرج العرض أن يبحث في أعماق جديدة تقارب الهم المشترك للمواطن السوري، على وجه التحديد، وتبسيط الضوء أكثر على أثر الحرب التي عاشها في خمس السنوات الماضية من حياته، فانتقل من الخاص إلى العام، بمعنى تقريب المجر أكثر على حياة شخصين متزوجين حقا طموحهما في الحياة، وعاشا ضمن ظروف متكاملة، ولكن بقي للحرب أثر قاس عليها، ومع مرور الوقت بات الانتظار حالة حقيقية أوصلتها للعيش تحت وطأة «وماذا بعد؟!»، فوادة من هاتين الشخصيتين تنتظر أملاً جديداً من خلال ضوء سيأتي عبر عتمة من البناء المقابل لمكان سكنهما، والشخصية الأخرى تبحث وتنتظر في عودة الزوج للعيش معها في حياة أكثر تناغمًا وفيها عودة للطبيعة أكثر وللحياة المعتادة كما في السابق، فتجري صورة للمقارنة بين شكل حياته سابقاً وفضوعها حالياً.

## من حياتنا

يبدأ العرض بأغنية للفنانة «وردة الجزائرية» يتم إيقافها لتدخل جو العرض في محاولات من الزوجة «جفرا يونس» لتفت انتباه الزوج «مارن جبة»، الذي يحدق في الأفق في نقطة بعيدة عن فضاء غرفة السكن

التي يعيشان فيها، وتعمل هذه الزوجة على لفت انتباهه في كثير من المحاولات بين إغرائه بجملاتها وتذكيره بلحظات جمعتهما في الماضي، وبذكريات مع الآخرين، ويمناقشات فكرية من لا جدوى الانتظار، وفي البحث عما يحدق به وما ينتظره وفي طرح كثير من الحلول كي يتبعد ويتحرك عن نباته المقلق بالنسبة لها، أما هو فيبداها بالرفض والردود السلبية، فوجعه الداخلي وأمله في الانتظار كان أكبر من فكرة العودة والاستقرار في ظرف يشبه الماضي، لأن الآن غير الماضي، لكن في نهاية العرض يصل الزوج إلى ميتغاه في رؤية الضوء الذي ينتظره فيسعى عائدًا لحياته تدريجياً ملتزماً برغبة الزوجة التي تنتقل لحالة مختلفة في رؤيتها لذلك الضوء ورغبتها في التعلق به من جديد، والابتعاد عن رغبة زوجها.

## أين الحل؟

يحتمل العرض التأويل بين عدة جوانب في كل شخصية على حدة وفي الاشتراك بينهما وفي الهدف من العرض وقد التقينا المخرج «مجد فضة»، الذي قال عن عرض «النافذة»: «لم أحدد من خلال الشخصيتين الحل؛ بل جعلتهما تبحثان عن الحل، فمن الجميل أن يبحث المرء عن شيء يأمل به أو ينتظره، وخاصة أن الشيء المنظر مجهول الهوية، وغير محدد المعالم، فهو يحمل كل الاحتمالات من السعادة والفشل، وبالتالي فالأفق مفتوح، وهذا ما فقدناه الآن، وما يشبهنا، فنحن ننتظر جلاً غير منطقي، وغير معروف، وهذا الانتظار فعل ممل، ولكنه أصبح سلوك حياة يومية، فننتظر شيئاً غير معروف، وغير مسمى، ومجهول..»

## كتابة عرض حيّة

كان أداء الفنانة «جفرا يونس» يعتمد في القسم الأكبر منه على تفاصيل أنثوية بالكامل، فهي مزيج من الغيرة، والحب، الدعوة للسلام، والإسجام، ورغبة المساعدة تحقيقاً لغايتها، والكرد، وحث الطرف المقابل على التعاطف معها، وغيرها، وقد نجحت في الانتقال بقوة من هذه الشخصية التي تنور وتغلي طول الوقت إلى شخصية جديدة في الدقائق الأخيرة من العرض فأصبحت الشخص الأكثر لطفة

## نقاط أساسية

اعتمد العرض على نقاط أو رموز أساسية تكرر ذكرها ووجودها في العرض ككرة الضوء وانتظاره، ويبدو أن هذا الرمز الذي يعتقد البعض بسيطاً وطبيعياً له رمزيته الكبيرة جداً، وفي ذلك يقول مخرج العرض لنا: «الضوء الذي تنتظره الشخصية كان متوافراً فيما مضى، وبقوة، وكان الطموح أكبر، ومتوافراً وموجوداً في حياتنا، لكن اليوم من يرى هذا الضوء قبا لسعادته وهنائه، وحتى لو فهمنا ذلك مباشرةً وبصورة واضحة، فهذا سيخدّم الغاية من العرض، ولكن هناك من يبحث من الجمهور عن معنى أعمق حول الانتظار، والبحث عن شخص آخر يشعر به، أو لمعة ضوء في قلب العتمة، وهذه الفكرة تلامس شعورنا الداخلي لأننا بانتظار هذه اللمعة، وقد تعمدت ألا تتحدث عن الحرب بصورة مباشرة، على الرغم من أن هذه الشخصيات تعيش في الحرب، فهي تعيش النتائج التي تركتها الحرب، وهنا أردنا أن نشرح ماذا يفعل الانتظار بالناس الطبيعيين قبل أن يغفل بالناس المؤهلين لفقدان توازنهم بصورة سريعة..»

## الحب والحرب

في نهاية العرض تشابه كبير للغة تخص المتلقي ورغبتة فهناك قرب منه في الهم وفي لغة الانتظار ومحور البحث عن السعادة فلم تكن هذه النهاية

غريبة عن المتلقي أبداً وحول النهاية وهذه الأفكار يضيف لنا الفنان «مجد فضة»: لم ننه المسرحية بل إن الشخصيتين هما من أنهى ذلك، وهاتان الشخصيتان هما الجمهور، الذي يتقاطع ويشابه معها كثيراً، وهذا عامل مهم بالنسبة لي وقد حقق ما أردته، فلم أسع لنهاية صادمة، أو مفاجئة أبداً، ويبدو أن هذه هي نقطة القوة في العرض، أي أن يتوقع المتلقي النهاية، وانتظار شيء غير واضح المعالم، لكن يعطي نباتاً على الأرض للحظة ضمن ظلام داس، يجعل من الحب متراجعاً، ومن العلاقة الجميمة والعواطف الجميلة رفاهية، والذي يشير في بعد جديد أنه جعل من الحب محصوراً بزمرة معينة تتهم بالخلاف، والجود، وكأنه مفهوم فكري أو سياسي، وفي النهاية الجميع يعلم أن الحب ليس فكرة؛ وهذا جانب مهم من العرض: أردت تبسيط الضوء عليه، فهؤلاء الناس الذي وهوا قيمة الحب وعاشوا فيها، أثرت عليهم الحرب كثيراً وغيرت من معالم حياتهم المشتركة..»

## تعريف

قاربت مدة العرض ثلاثة أرباع الساعة، حملت الكثير من لغة الترف في موقف الشخصيتين، كرد فعل على عالم لا يخلو من الفسوة المستمرة، وهذا الطابع تركه النص الأساسي للكاتب البولندي «إربنيوش أريدينيسكي ١٩٣٩-١٩٨٥» الذي عاش فترة من الصراع المجتمعي والبطي في الحرب العالمية الثانية على الناس، ولذلك اتهمه البعض بفكره التشاؤمي، وقد كان لإسقاطات العرض قرب حقيقي ممن عاش ظروف الحرب والأزمة السورية ضمن تقرب للحياة الداخلية في بيوتنا كسوريين، وقد كان في العرض تكامل جميل بين السينوغرافيا لـ«وآ طرقي»، وبين تصميم وتنفيد الإضاءة لـ«أوس رستم»، ومن الملاحظات التي يمكن ذكرها أيضاً أن العرض لم يعتمد على الموسيقى أو المؤثرات السمعية باستثناء أغنية للراحلة «وردة»، والتي تمت انتقاءها كمثل لحالة الحب والإسجام السابقة التي عاشها الزوجان. بقي أن نذكر بأن الدراماتورجيا كانت لـ«نسيم الشرفي»، وقد أقيم العرض في المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق في «استديو رقم ٤- استديو شريف شاكر».

## مشروع «حرب وسلام»

## حفيدة تولستوي: سنقرأ من محطات الفضاء

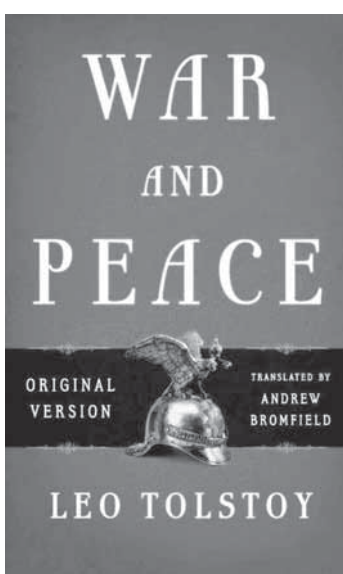
بولكونسكي، درويستسكي، كورامتووين تذكر بالأسماء الحقيقية للأرستقراطيين الروس فولكونسكي وتروبيتسكي وكوراكين و فقط لأن ذلك ساعده في إبراج شخصياته ضمن السياق التاريخي وأتاح التحدث مع شخصيات تاريخية حقيقية تبرز في الرواية مثل الجنرال فيدور روستويتشين محافظ موسكو والإمبراطور الروسي ألكسندر الأول.

٦- وخلال عمله في إنجاز الرواية تقوم زوجة تولستوي بإعادة كتابة النص كاملاً ثماني مرات على الأقل في حين أن أجزاء أخرى أعيد نسخها حوالي ٢٦ مرة وتم تنسيق الرواية على مدى خمس سنوات وقيل عام من البدء بهذا العمل يتزوج تولستوي البالغ من العمر حينذاك ٣٤ عاماً من زوجته صوفي ذات الثمانية عشر عاماً والتي عملت سكرتيرة له وأول ما أنجبت أربعة أولاد كانوا البداية لثلاثة عشر ولداً لهما.

٧- إن اللغة الفرنسية المستخدمة في الحرب والسلام هي حقيقة كانت اللغة الأرستقراطية الفرنسية المستخدمة في القرن التاسع عشر وهذا ما أكد جورج نيفان السلافي الفرنسي المعاصر بأنها اللغة الأقرب من ذلك الوسط في تلك المرحلة.

من المعروف أن تولستوي استخدم اللغة الفرنسية في بعض فقرات الرواية وكانت تلك إشارة منه إلى طبقة الأرستقراطية الروسية التي كانت تتحدث الفرنسية في ذلك الزمن وقد قيل إن تولستوي استخدم ذلك عمداً للإشارة إلى نفاق تلك الطبقة واستعراضها في استخدام اللغة الفرنسية بدلاً من اللغة الروسية التي يراها الكاتب لغة الصدق والأصل.

فيكلا تولستوي إحدى القائمين على تنظيم مشروع «حرب وسلام»، وهي ابنة حفيدة الكاتب الكبير تقول: سيكون القراء حاضرين في أماكن مختلفة داخل روسيا وخارجها: سنقرأ من كل مكان، من على كاسحة الجليد النوبية ومن على ضفاف بحيرة البايكال، سنقرأ من محطات الفضاء.



## سبعة أشياء مجهولة في الحرب والسلام الروس لا يعرفونها



روسوقاً زوجة له، التلاميذ الروس الذين يدرسون الرواية في سن الخامسة عشر في مدارسهم يلاحظون أن هذا الموت غير المنتظر هو تقليد ضروري في تطور الحكمة، وحدهم فقط الذين يعيدون قراءة الرواية في سن الرشد يفهمون بعد حيرة كبرى ويتلمح سوطي تولستوي أن هيلين تموت إثر عملية إجهاض فاشلة.

٥- في وصفه لعائلات روستوف وبولكونسكي يقدم تولستوي وصفاً صادقا بما فيه الكفاية لأسلافه المنتمين إلى العائلات الروسية القديمة المترفة، نيكيلا روستوف يستوحى من أبيه إلى حد كبير ونيكيلا تولستوي البطل الوطني في حرب ١٨١٢ وهو ضابط مقدم في نظام بافلوغراد حين أن ماري بولكونسكي تستلهم من أمها ماري نيكيلايفنا تفاصيل زواجها أيضاً موصوفة بطريقة مقاربية، لذلك يوم نشر الرواية فقط الأشخاص المقربون من تولستوي استمتعوا فهم ذلك ولم يكن في تلك الحقبة هناك ويكيبيديا وقد أكد تولستوي أن أسماء أبطاله الأساسيين

روسوقاً زوجة له، التلاميذ الروس الذين يدرسون الرواية في سن الخامسة عشر في مدارسهم يلاحظون أن هذا الموت غير المنتظر هو تقليد ضروري في تطور الحكمة، وحدهم فقط الذين يعيدون قراءة الرواية في سن الرشد يفهمون بعد حيرة كبرى ويتلمح سوطي تولستوي أن هيلين تموت إثر عملية إجهاض فاشلة.

٥- في وصفه لعائلات روستوف وبولكونسكي يقدم تولستوي وصفاً صادقا بما فيه الكفاية لأسلافه المنتمين إلى العائلات الروسية القديمة المترفة، نيكيلا روستوف يستوحى من أبيه إلى حد كبير ونيكيلا تولستوي البطل الوطني في حرب ١٨١٢ وهو ضابط مقدم في نظام بافلوغراد حين أن ماري بولكونسكي تستلهم من أمها ماري نيكيلايفنا تفاصيل زواجها أيضاً موصوفة بطريقة مقاربية، لذلك يوم نشر الرواية فقط الأشخاص المقربون من تولستوي استمتعوا فهم ذلك ولم يكن في تلك الحقبة هناك ويكيبيديا وقد أكد تولستوي أن أسماء أبطاله الأساسيين